

## الحشد فوبيا

2016-11-09 علاء الخطيب

البعض قد أصيب بمرض الخوف من الحشد او الحشد فوبيا فهو لا يكاد يسمع بمفردة الحشد حتى يستنفر كل قوى الكراهية المتجمعة في قلبه ضد هذه التجربة الناجحة والضرورية لبلد مثل العراق الذي تعاوت عليه كل ذئاب الارهاب للنيل من ارضه وشعبه، هذا البعض يغوص في التنظير لشيطنة الحشد وإسقاط التجربة وكأنها بدعة او ذنب أقرفه العراقيون فقط بينما كل دول العالم التي تتعرض للتحدي الأمني لديها تجارب مماثلة وهي جيوش الإسناد او الظهير للجيش النظامي.

فتجربة الجيوش الرديفة او الحشود الشعبية المقاتلة تهدف الى جعل المواطن جزءاً من منظومة الدفاع عن الوطن، اي جعل مسؤولية الامن على عاتق الجميع، وهذه التجربة ليست جديدة، ولم تكن ترفاً إنما هي ضرورة، تفرضها طبيعة التحدي الأمني للبلدان، فقد شكل الاتحاد السوفيتي الجيش الاحمر للدفاع عن الثورة، وفي فرنسا أسس الزعيم الفرنسي شارل ديغول جيش الأنصار إبان الاحتلال الألماني لفرنسا، وأسس فيدل كاسترو كتائب للحشد الشعبي في كوبا ويعتبرها الركيزة الاساسية في تكريس ودعم الثورة الكوبية والوقوف بوجه التحدي الامريكي وفي ثلاثينيات القرن الماضي شكلت في لبنان الكتائب الشعبية كانت تعضد الدولة وتساند قراراتها وهناك تجربة في نيكاراغوا مماثلة للتجربة الكوبية، وفي فيتنام قام الزعيم هوشمنه بتشكيل سرايا شعبية مقاتلة الأمريكان المحتلين، وفي ايران تجربة مهمة وكبيرة في هذا المجال وهي تجربة الحرس الثوري وقوات التعبئة الشعبية.

اما على الصعيد العراقي فكان هناك تجربة في زمن الزعيم عبد الكريم قاسم للحشد الشعبي سميت بالمقاومة الشعبية لإسناد الجمهورية الفتية ولم تكن تلك الحشود مسلحة.

وعلينا ان ننوه هنا ان كل هذه التشكيلات لم تكن تعمل بمعزل عن الدولة وشرعيتها، فهي جزء من المنظومة الدفاعية للدولة، كما هو حاصل الان في قوات الحشد الشعبي التي تأتمر وتتسلح وتمول من قبل الدولة.

ولابد من القول ان تأسيس الحشد الشعبي جاء كرد فعل على فعل ارهابي واختلال غاشم لأرض الوطن، ولم يؤسس على أساس الترف السلطوي، فلولا داعش والتحدي الارهابية الذي هدد الانسان والوطن لما لجأ العراق الى تأسيس الحشد، فالدستور العراقي الذي يدعو الى دولة ديمقراطية لا يمكن ان يعسكر المجتمع، إلا ان التحدي كان كبيرا وشرساً لا يمكن للجيش ان يقف بوجهه، سيما وان تسليح وتدريب الجيش لم يكتمل بعد.

واليوم نشهد نتائج هذه التجربة المهمة والناجحة، فقد حقق الجيش العراقي انتصارات كبيرة ومهمة وعادت هيئته التي فقدها في الموصل والرمادي وغيرها من المناطق، ولم يكن ان يتحقق ذلك كله الا بفضل الإسناد الكبير والروح العقائدية والتفاني في القتال والدفاع عن الوطن لفصائل الحشد الشعبي، فكل المناطق التي حررها الجيش ومسكها الحشد تمتعت بالهدوء وانخفضت حدة التوتر والعمليات الارهابية بنسب كبيرة، بدأ من جرف الصخر الى ديالى مرورا بتكريت والرمادي وآخرها الفلوجة.

فهكذا تجربة ناجحة كانت ضرورة لاستتباب الامن والسيطرة على البلاد، اما المتخوفون من الحشد (الحشد فوبيا) نقول لهم سيعود المقاتلون في الحشد الشعبي الى بيوتهم حال زوال الخطر عن البلد وهذا ما أكده الجميع ولن يقاوضوا هؤلاء الابطال البلد او الناس بـ تضحياتهم.

\* كاتب واعلامي-لندن

.....  
\* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية